تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي
على تعظيم العلم

معـاقـــد تعظيـــــم العلـــم	
✅ الأول	تطهير وعاء العلم
✅ الثاني	إخلاصُ النيّةِ فيه
✅ الثالث	جمْعُ همّةِ النفسِ عليه
✅ الرابع	صرْفُ الهمّةِ فيه الى علمِ القرآن والسّنة
✅ الخامس	سُلُوكُ الجَادَّةِ المُوصِلَةِ إِلَيْه
✅ السادس	رِعَايَةُ فُنُونِه فِي الأَخْذ
✅ السابع	المُبَادَرَةُ إِلَى تَحْصِيلِه ، وَاغْتِنَامِ سِنِّ الصِّبَا وَالشَّبَاب
✅ الثامن	لُزُومُ التَّأَنِّي فِي طَلَبِه ، وَتَرْك العَجَلَة
✅ التاسع	الصَّبْرُ فِي العِلْمِ تَحَمُّلاً وَأَدَاءً
✅ العاشر	مُـلاَزَمَـةُ آدَابِ العِـلْـمِ
✅ الحادي عشر	صِيَانَةُ العِلْمِ عَمَّا يَشِينُ ؛ مِمَّا يُخَالِفُ المُرُوءَةَ وَيَخْرِمُهَا
✅ الثاني عشر	انْتِخَابُ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ لَهُ
✅ الثالث عشر	بَذْلُ الجُهْدِ فِي تَحَفُّظِ العِلْمِ ، وَالمُذَاكَرَةِ بِه ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُ
✅ الرابع عشر	إِكْرَامُ أَهْلِ العِلْمِ وَتَوْقِيرُهُمْ
✅ الخامس عشر	رَدُّ مُشْكِـلِـه إِلَى أَهْـلِـه
✅ السادس عشر	تَوْقِيرُ مَجَالِسِ العِلْمِ ، وَإِجْلاَلُ أَوْعِيَتِه
✅ السابع عشر	الذَّبُّ عَنِ العِلْمِ ، وَالذَّوْدُ عَنْ حِيَاضِه
✅ الثامن عشر	التَّحَفُّظُ فِي مَسْأَلَةِ العَالِمِ
✅ التاسع عشر	شَغَفُ القَلْبِ بِالعِلْمِ وَغَلَبَتُهُ عَلَيْه
✅ العشرون	حِفْظُ الوَقْتِ فِي العِلْمِ

🔷 ابتدأ المصنف -وفقه الله- بأربعة أمور :

1️⃣-البسملة .

2️⃣-الحمدلة .

3️⃣-الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة .

4️⃣-الصلاة على رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه .

- وهؤلاء الأربع من آداب التصنيف اتفاقاً .
- وآكد هذه الآداب الأربعة هي البسملة ، تبعاً للوارد في السنة النبوية .

🔷 السير إلى الله : لزوم طريقه ، وهو : سلوك الصراط المستقيم .

✍️ ذكره أبو الفرج ابن رجب في كتابه « المحجة في سير الدلجة» .

- ويكون السير إليه بتنقيل العبد قلبه في منازل العبودية لله ، فإن الطريق إليه يُقْطع بالقلب لا بالبدن .

✍️ قال ابن القيم في كتاب «الفوائد» : "فاعلمْ أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه" . انتهى كلامه .

📜 و في هذا قيل : **قطعُ المسافةِ بالقلوبِ إليه لا بالسّيرِ فوقَ مقاعدِ الرُّكبانِ**

📌 قال شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- في الشهادة لله بالوحدانية : "شهادةٌ نبرأ بها من شَرَك الإشراك" .

📎 الشَرْك (بفتح الراء وتسكن) ، وهي : حِبالة الصائد التي ينصبها لقنص الصيد .

📎 والشِرك (بكسر الشين) : حبالة من حبائل الشيطان التي ينصبها للناس بما يزين لهم من أقوال الشرك وأفعاله .

- ومن نوابغ الكلم عند الأدباء : (البدعة شَرَك الشِرك) .

📎 أي : الحبالة التي ينصبها الشيطان للخلق ، فإذا وقعوا فيها أخذتهم إلى الشرك وجعلهم من أهله .

📌 قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- : (واندفعت ببيّناته الشّبُهاتُ واللّجج)

📎 اللّجَج : التمادي في الخصومة .

📌 قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- :(هو شرف الوجود ونورُ الأغوارِ والنّجُود)

📎 الغوْر : ما اطمأن من الأرض .

📎 النجد : ما ارتفع منها .

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- في فضل العلم (حلْيةُ الأكابِر) .

📎الحلية : اسم لما يُتزينُ به .

🖇وهي نوعان :

1️⃣ الحلْية الباطنة و مَحلّها القلب .

2️⃣ الحلْية الظاهرة و محلها ما علا من البدن .

💎والعلم من حلية الباطن ، وترى آثاره على البدن .

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- :(والرُّكبُ معكوفةٌ) .

📎العَكفُ : هو الحبْس و اللّبث ، ولا يُقال في وصف حركة الركبة عكف ، بل ثنيٌ ؛

📜قال زيادٌ السلمي : **يا نافثاً شرّ الأحاديث الكذِبْ يكفيك من إناخةٍ ثنيُ الركب**

📌قوله -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىْ- :(الأشياخُ ينثِلونَ دُررَ العلمِ) : 📎أي يستخرجونها ، فالنّثل هو الاستخراج .

✅ومن الإحسان إلى ملتمسي العلم = إرشادهم الى سرّ حيازته وهو : 👈 [تعظيمُ العلم] .

🔷وأعون شيء للوصول الى تعظيم العلم هو معرفة معاقد تعظيمه .

🔷والمراد بـ [معاقد تعظيم العلم] : هي الأصولُ المحقِّقةُ عظمةَ العلمِ في القلبِ .

🔶العلم يُمدح بالنفع والانتفاع ، لا بالبسط والاتساع ، فقليل يُلقى فينفع خيرٌ من كثير يُلقى فيُرفع .

🔶العلم النافع هو ما حصل للعبد به الهداية في الدنيا والآخرة .

✅ المعقد الأول : تطهير وعاء العلم

📍 وهو المحل الذي يحفظ فيه العلم ، أي القلب .

📌 **حال القلب مع العلم على حالين :**

1️⃣ أن يكون القلب طاهراً فينتفع بالعلم .

2️⃣ أن يكون متلطخاً بالنجاسات القلبية ، فيحصل له من نقص العلم بقدر ما أصابه من النجاسة .

▫️ فقال : ومثل العلم في القلب كنور المصباح ، إن صفا زجاجه شعت أنواره ، وإن لطخته الاوساخ كسفت أنواره .

💎 فالعلم جوهرٌ لطيف ، لا يصلح الإ للقلب النظيف .

📌 **طهارة القلب ترجع الى أصلين عظيمين :** 1️⃣ طهارته من نجاسة الشبهات .

2️⃣ طهارته من نجاسة الشهوات .

🔷 تفسير قوله تعالى : ﴿وثيابك فطهّر﴾ بالأعمال المُلابسات أصح من تفسيرها بالثياب الملبوسات لدلالة السياق .

▫️ فتقدمها الأمر بالإيمان بالله وحده وتوحيده ثم جاء بعدها الأمر بالكفر بالطاغوت واجتناب الشرك .

✍️ ذكر ابن جرير أنه قول جمهور السلف .

📌 **أصولُ نجاسة القلب ثلاثٌ :**

1️⃣ نجاسة الشرك .

2️⃣ نجاسة البدعة .

3️⃣ نجاسة المعصية .

✍️ ذكره ابن القيّم في كتابه «الفوائد» .

📌 **محلُّ نظر الله من العبد في شيئين :**

1️⃣ قلبُهُ .

2️⃣ عملُهُ .

▫️ فالتقوى مؤلفةٌ من قلبٍ نقيٍ طاهرٍ وعملٍ صالحٍ ظاهر .

▫️ وبحسب كمال حال العبد في قلبه وعمله يكون كمال حاله عند ربه .

📜 قال ابن القيّم في نونيّته : **واحذرْ كمائنَ نفسكَ اللاتي متى خرجتْ عليك كُسرْتَ كسرَ مُهانِ**

✍️ وختم بقول سهل التُسْتَري : «حرامٌ على قلبٍ أن يدخله النّور ، وفيه شيءٌ مما يكرهُ الله عزوجل» .

📎 النّور : أي العلم النافع من كلام الله وكلام رسوله ﷺ .

✅ المعقد الثاني : إخلاصُ النيّةِ فيه

🔷 حقيقة الإخلاصِ شَرْعًا : تَصْفِيَةُ القَلْبِ مِنْ إِرَادَةِ غَيْرِ اللهِ .

📎 فمَدَارُ الإِخْلاَصِ عَلَى أَمْرَيْنِ :

1 : تَصْفِيَةُ القَلْبِ ، وَهُوَ تَخْلِيَتُهُ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ تُكَدِّرُهُ .

2 : تَعَلُّقُ تِلْكَ التَّصْفِيَةِ بِإِرَادَةِ اللهِ ؛ فَلاَ يُزَاحِمُهَا بِشَيْءٍ ، كَطَلَبِ مَحْمَدَةٍ أَوْ ثَنَاءٍ أَوْ حَظٍّ مِنَ الدُّنْيَا .

👈 وأشرتُ إلى حقيقةِ الإخلاصِ نَظْمًا بقولي :

إِخْلاَصُنَا للهِ صَفِّ الْقَلْبَ مِنْ إِرَادَةٍ سِوَاهُ فَاحْذَرْ يَا فَطِنْ

📌 الإخلاص في العلم يقوم على أربعة أصول :

1 رفعُ الجهلِ عن نفسِه .

2 رفع الجهل عن الخلق .

3 إحياء العلم وحفظه من الضياع .

4 العمل بالعلم .

📜 وأشرتُ الى ذلك بقولي :

ونيّةٌ للعلْمِ رفعُ الجهْلِ عَـمّ عنْ نَفسه فغيْره منَ النَّسمْ
وبعدَهُ التّحصينُ للعلومِ منْ ضَياعِهـــا وعَملٌ بـه زُكِنْ

📎 زُكِنْ : ثبت .

📎 رفع الجهل عمّ : أي بالعموم .

📎 النّسم : أي الخلق .

📌 النيّة من أحوالها أنها تتقلّب ، ومنشأ ذلك أنّ مَحَلها القلب .

📜 قال الشاعر : قدْ سُمّيَ القلبُ قلباً منْ تَقلّبِه فاحذرْ على القلبِ منْ قلْبٍ وتحويلِ

💎 فيحتاج العبد الى ردِّ نيّته إلى قصدها الحسن التي كانت عليه كلما تعرضت للتغيير ، وهذا ما يسمى بـ(تصحيح النيّة) .

🔷 فالمراد بتصحيح النيّة هو : ردّ النيّة الى المأمورِ به شرعاً إذا عرض لها ما يغيّرها أو يفسدها .

📎 فالعوارض التي تهجم على النيّة نوعان :

1 عوارض تفسدها ، فتنقلها من المأذون به شرعاً إلى المحُرّم شرعاً ؛ كتعلم العلم لنيل الرئاسة .

2 وعوارض تغيّرها ، فتنقلها من المأذون به شرعاً إلى المُباح شرعاً ؛ كتعلم العلم لذةً أو نزهةً أو ترويحًا للنفس .

✅ المعقد الثالث : جمْعُ همّةِ النفسِ عليهِ

🔷 أي جمع همة النفس على العلم بأن يتوجه إليه بإرادته فلا يشتغل بغيره .

📌 <u>وجمعُ همة النفس عليه يكون بتطلب ثلاثة أمور :</u>

✍🏻 ذكرها ابن القيم في مفتاح دار السعادة :

1️⃣ الحرص على ماينفع .

2️⃣ الاستعانة بالله في تحصيله .

3️⃣ عدمُ العجزِ عن بلوغ البُغيةِ منه .

📚 والأمور الثلاثة مجموعة في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال رسول ﷺ :

« احرص على ما ينفعك ، واستعِنْ بالله ، ولا تعجَز »

📎 وتعجز : بكسر الجيم وتفتح أيضاً .

💎 العلم هو أصل كلّ خير . ✍🏻ذكره القرّافي في «الفروق» .

✍🏻 وذكر ابن القيم «أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة هو العلم والعدل ، وأصل كل شرٍ في الدنيا والآخرة الجهل والظلم» .

▫️ والعدل مرجعه إلى العلم لأنّ من لم يعلم لا يستطيع أن يعدل .

✅ المعقد الرابع : صرْفُ الهمّةِ فيه الى علمِ القرآن والسّنة

📎 **العلوم غير القرآن والسنة لها حالان :** 1️⃣ خادمة لهما وهي آلات فهمها .
2️⃣ أجنبية عنهما .

✍️ وقد سمّى ابن حجر في فتح الباري الأولى بالضالة المطلوبة ، والثانية بالضارة المغلوبة .

✍️ قال ابن مسعود : « من أراد العلم فليثوّر القرآن فإنّ فيه علم الأولين والآخرين »

📎 أي : ليبحث عن فهمه بإجالة القلب للنظر في معانيه .

📜 أنشد عياض المالكي يقول : العلم في أصلين لا يعْدُوهُمــا الإ المُضِلَّ عن الطريــق اللاّحــبِ

علمُ الكتابِ وعلمُ الآثار التي قد اسندت عن تابعٍ عن صاحبِ

📎 الطريق اللاّحب : الواضح .

- فالشَّأنُ في إصابة الخير الَّذي يكون في القرآن والسُّنَّة منَ العلم والفهمِ هو :

👈 بحسَب صدقِ العبدِ في التَّجرُّد لله عز وجل توحيدًا ، ولمحمدٍ ﷺ اتِّباعًا ،

- فمَنْ وحَّد اللهَ ، وَصَدَقَ في اتِّباعه النَّبيَّ ﷺ حَصَلَ له خيرٌ كثيرٌ من العلم بالكتاب والسُّنَّة .

(أعلى الهمَمِ في طلب العلم) هي همَّة العبد الَّذي يكون طَلاَّبًا لـ(علْمِ الكتَابِ وَالسُّنَّة ، وَالفَهْمِ عَنِ اللهِ وَرَسُولِه نَفْسَ المُرَادِ) ؛ أي : مَا يُرِيدُهُ الشَّرْعُ منَ العَبْدِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، (وعلْمِ حدودِ المُنزَّل) من الأحكامِ .

📖 قال : (حمَّاد بن زيدٍ : قلتُ لأيُّوبَ السِّخْتِيَانيِّ : العلمُ اليومَ أكثر أو فيما تقدَّم؟) ؛

- يعني : فيما كانَ عليه كبارُ التَّابعينَ والصَّحابة قبلَهم ، فقالَ :
- «الكلامُ اليومَ أكثر» ؛ أي : تفريعُ النَّاس في الكلامِ في العلمِ أكثر ،
- «والعلم فيما تقدَّم أكثر» ؛ أي : معرفتُهُم بالكتاب والسُّنَّة أعظمُ من الحال الَّتي انتهى إليها المتأخِّرون .

📖 ومن جميلِ ما يُذْكَر أنَّ أحدَ العُبَّاد الصَّالحينَ واسمه حمدُونَ القَصَّار ، قيلَ له : ما بالُ كلام السَّلف أنفع من كلامِنَا؟! ، فقَالَ : «لأنَّهم تكلَّموا لعزِّ الإسلام ، ونجاة النُّفوس ، ورضَا الرَّحمن ، ونحن نتكلَّم لعزَّة النَّفس ، وطلب الدُّنيا ، ورضا الخَلْق» .

✍️ رواه البيهقيُّ في «شُعَبِ الإيمان» ، وأبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في كتاب «حلية الأولياء» .

✅ المعقد الخامس : سُلُوكُ الجَادَّةِ المُوصِلَةِ إِلَيْهِ

📎 وَالجَادَّةُ : هِيَ الطَّرِيقُ .

🖇️ <u>فمَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِ العِلْمِ عَرَضَتْ لَهُ حَالاَنِ :</u>

1 : أَنْ يَضِلَّ فَلاَ يَنَالُ مَقْصُودَهُ .

2 : أَنْ يُصِيبَ فَائِدَةً قَلِيلَةً مَعَ تَعَبٍ كَثِيرٍ .

👈 <u>ومَنْشَأ هذا مِنْ أَحَدِ ثَلاَثَةِ أُمُورٍ ✍️ ذَكَرَهَا ابْنُ القَيِّمِ :</u>

1 : الجَهْلُ بِالطَّرِيقِ ؛ فَيَلْتَمِسُ العِلْمَ جَاهِلاً طَرِيقَ الوُصُولِ إِلَيْهِ .

2 : الجَهْلُ بِآفَاتِ الطَّرِيقِ ؛ وَهِيَ الشُّرُورُ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْعَبْدِ فِيهِ .

3 : الجَهْلُ بِالْمَقْصُودِ ؛ أَيْ : بِالْمُرَادِ الأَعْظَمِ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ ، 👈 وهُوَ الرِّفْعَةُ عِنْدَ اللهِ .

📜 قال الزَّبِيدِي فِي «ألفيَّة السَّند» : **فما حوى الغايةَ في ألفِ سنة ... شخصٌ فَخُذْ من كلِّ فنٍّ أحسنَه**

بحفظ متنٍ جامعٍ للرَّاجـــحِ ... تأخُذه على مفيـــدٍ ناصـــحِ

📎 **فطَرِيقُ العِلْمِ وَجَادَّتُهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَمْرَيْنِ** :

1️⃣ : حِفْظُ مَتْنٍ جَامِعٍ لِلرَّاجِحِ .

▫️ فَلاَ بُدَّ مِنْ حِفْظِ ، (وَالمَحْفُوظُ المُعَوَّلُ عَلَيْهِ هُوَ المَتْنُ الجَامِعُ لِلرَّاجِحِ) ، والمرادُ بِهِ : (المعتمدُ عندَ أهلِ الفنِّ) .

🔷 ومِمَّا يُخِلُّ بِحِفْظِ المَتْنِ المُعْتَمَدِ آفَتَانِ عَظِيمَتَانِ :

🔻 : حِفْظُهُ مِنْ نُسَخٍ غَيْرِ مُتْقَنَةٍ .

🔻 : حِفْظُهُ مِن نُسَخٍ دَخَلَهَا الإِصْلاَحُ ، والمُرَادُ بِالإِصْلاَحِ : تَصَرُّفُ غَيْرِ المُصَنِّفِ فِي مَتْنٍ مَا .

2️⃣ : أخذ ذَلِكَ المتن عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ ؛

🔶 فيَفزَع إلى شيخٍ يتفهَّم عنه معاني ذَ لِكَ المتنِ ، يتَّصف بوصفين :

🔶 : الإِفَادَةُ ؛ وَهِيَ الأَهْلِيَّةُ فِي العِلْمِ ، فَيَكُونُ مِمَّنْ عُرِفَ بِطَلَبِ العِلْمِ وَتَلَقِّيهِ حَتَّى أَدْرَكَ ، فَصَارَتْ لَهُ مَلَكَةٌ قَوِيَّةٌ فِيهِ .

🔶 : النَّصِيحَةُ ؛ بأن يكونَ المُعلِّمُ ناصحًا ، (وَتَجْمَعُ مَعْنَيَيْنِ) :

✅ : صَلاَحِيَّةُ الشَّيْخِ لِلاقْتِدَاءِ بِهِ ، وَالاهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ .

✅ : مَعْرِفَتُهُ بِطَرَائِقِ التَّعْلِيمِ .

🔷 والهَدْيُ : اسْمٌ لِلطَّرِيقَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا العَبْدُ ، وَهُوَ جَامِعٌ لِلدَّلِّ وَالسَّمْتِ .

▫️ فَعَطْفُهُمَا عَلَيْهِ مِنْ عَطْفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ .

🔷 **والفرق بينهما :**

📎 الدَلَّ هُوَ : الهَدْيُ المُتَعَلِّقُ بِالصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ .

📎 السَّمْتُ هُوَ : الهَدْيُ المُتَعَلِّقُ بِالأَفْعَالِ اللاَّزِمَةِ أَوِ المُتَعَدِّيَةِ الصَّادِرَةِ مِنَ العَبْدِ .

📎 وأمَّا معرفته طرائقَ التَّعليمِ : فالمرادُ بِهَا مَعْرِفَتُهُ بِمَسَالِكِ إِيصَالِهِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ .

✅ المعقد السَّادس : رِعَايَةُ فُنُونِهِ فِي الأَخْذِ

🔷 أَيْ : الإِقْبَالُ عَلَى تَلَقِّيهَا ، (وَتقْدِيمُ الأهمِّ فالمهمِّ) ؛ أَيْ : تَقْدِيمُ مَا تَشْتَدُّ إِلَيْهِ حَاجَتُهُ ، وَتَتَأَكَّدُ فِي حَقِّهِ طِلْبَتُهُ .

📌 ثمَّ ذكر أنَّ (الصُّورةَ المستحسَنة يزيد حُسنها) بتَمْتِيعِ (البصر بجميع أجزائها) ،

- ويفوتُ من حُسنها عند النَّاظر بِقَدْرِ ما يحتَجِبُ عنه من أجزائها ، والعلمُ هكذا ،
- فإنَّ مَنْ أخذَ منه طرفًا في كلِّ فنٍّ رأى جمالَ العلمِ أكثرَ مِمَّنْ يقصُرُ نفسَه على بعضِ فنونِه أو فنٍّ واحدٍ منها .

🔶 فمَن رعى فُنُونَه بالأخذِ ، وأصابَ من كلِّ فنٍّ حظًّا كَمُلَتْ آلَتُه في العلم .

✍️ قال ابن الجوزيِّ : «جمعُ العلومِ ممدوحٌ» .

📜 ثمَّ ذكر بيتًا لابن الورديِّ يقول فيه : **مِن كلِّ فنٍّ خُذْ ولا تجهل به فالحُرُّ مطَّلِعٌ على الأسرارِ**

📌 **ثمَّ ذكر وصيَّتين عظيمتين من وصايا العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَانِعٍ رحمه الله في «إِرْشَادِ الطُّلاَّبِ» – وهو كتابٌ عظيم النَّفع في تحصيل العلم وأدبه – :**

1️⃣ : أَنَّهُ (لاَ يَنْبَغِي لِلْفَاضِلِ أَنْ يَتْرُكَ عِلْمًا مِنَ العُلُومِ النَّافِعَةِ) .

- وذكر شَرْطَ ذَلِكَ بقوله : (إِذَا كَانَ يعلم من نفسه قوَّةً علَى تعلُّمه) وتقدير القُوى يكونُ بإرشاد المعلِّمين .

2️⃣ : أَنَّهُ (لاَ يَسُوغُ لَهُ أَنْ يَعِيبَ العِلْمَ الَّذِي يَجْهَلُهُ وَيُزْرِيَ بِعَالِمِهِ) .

- أَيْ : يَحُطَّ مِنْ قَدْرِهِ ، وعلَّله بقوله : (فإنَّ هٰذَا نقصٌ ورذيلةٌ) .

👈 وقال بعدُ : (فالعاقل ينبغي له أن يتكلَّم بعلمٍ أو يسكت بحلمٍ) .

- فَإِنَّ الكَلاَمَ يُمْدَحُ إِذَا كَانَ بِعِلْمٍ ، وَالسُّكُوتُ يُمْدَحُ إِذَا كَانَ بِحِلْمٍ .

📌 رعَايَةَ فُنُونِ العِلْمِ تَنْفَعُ بِاعْتِمَادِ أَصْلَيْنِ :

1️⃣ : تَقْدِيمُ الأَهَمِّ فَالْمُهِمِّ ، فالمرادُ من أخذِ العلمِ أن تعرفَ مَا تعبدُ بِهِ اللهَ عزوجل .

2️⃣ أنْ يَكُونَ قَصْدُهُ فِي أَوَّلِ طَلَبِهِ تَحْصِيلَ مُخْتَصَرٍ فِي كُلِّ فَنٍّ ،

ثمَّ (إذا استَكمَلَ أنواعَ العلومِ النَّافعة ، نظرَ إلَى ما وافقَ طبعَه منهَا ، وآنسَ من نفسِه قدرةً عليه بإرشاد شيخِه .

📌 ثمَّ ذكر بعدَ ذَلك أنَّ المتعلِّمَ ينظرُ في ما يُمكنُه من تحصيل العلوم (إفراداً للفنون ومختصراتها واحداً بعد واحد ، أو جمعًا لها ، والإفراد هو المناسبُ لعمومِ الطّلبة ، فيعمدَ إلى مَتنٍ في فنٍّ فيتلقَّاه ، حتَّى إذا اسْتَوفَاه انتقلَ إلى متنٍ في فنٍّ آخرَ ، ثمَّ إذا اسْتَوفَاه انتقلَ إلى متنٍ في فنٍّ آخرَ ممَّا يحتاجُه ويفتقرُ إليه .

👈🏽 ولا يحبِس نفسَه على علمٍ واحدٍ حتَّى يبلغَ غايتَه ؛ فإنَّ هذا يطولُ ويُضيِّعُ به ما يلزمُه .

📜 ثمَّ ذكر بيتينْ في الإرشاد إلَى ذَلكَ إذ يقولُ صاحبهُما :

(وإن تُرِدْ تحصيل فنٍّ تُمَّمَهْ وَعَنْ سِوَاهُ قَبْلَ الانْتِهَاءِ مَهْ)

📎 (مَهْ) : وهي كَلمَة زَجْرٍ ؛ أَيْ : انْتَهِ عَنْ ذَلكَ ، فلا تَدخُلْ في غيرِه حتى تُتمَّه .

ثمَّ قال : **(وفي تَرَادُفِ العُلُومِ المنعُ جَا إن توأمانِ استبقا لن يخرجَا)**

👈🏽 أي : شبَّهَهُ بالولَدَينِ الخَارجَينِ من بطنِ الأمِّ ، فإنَّهما إذا ازدحَمَا عندَ بابِ الرَّحمِ لم يخرجا ، وعَسُرَ ميلادهُمَا بخلاف ما إذا خرجَ أحدُهُما ثمَّ خرجَ الثَّاني ، فكذَلكَ أخذُ العلمِ إذَا كانَ على هذِهِ الحالِ من تَتْميمِ شيءٍ ، ثمَّ الانتقالِ إلى غيرِه انتفعَ بهِ العبدُ .

📌 ذَكَرَ ثَلاثَةَ أُمُورٍ مِنْ نَوَاقِضِ هذا المَعْقِدِ : 1️⃣ : (الإِحْجَامُ عَنْ تَنَوُّعِ العُلُومِ) .

2️⃣ : (الاسْتِخْفَافُ بِبَعْضِ المَعَارِفِ) .

3️⃣ : (الاشْتِغَالُ بِمَا لاَ يَنْفَعُ ، مَعَ الوَلَعِ بِالغَرَائِبِ) .

✅المعقد السَّابعُ : المُبَادَرَةُ إِلَى تحْصِيلِه ، وَاغْتِنَامِ سِنِّ الصِّبَا وَالشَّبَابِ

📜قال الشيخ حفظه الله : **ألا اغتنمْ سنَّ الشَّبابِ يا فتَى عندَ المَشيبِ يحمدُ القومُ السُّرَى**

🔻وإنّ مما يضرُّ الشَّباب كثيراً في أخذه العلم وهو التَّسويفُ والتَّأميلُ والاشْتَغالُ بِأَحْلاَمِ اليَقَظَةِ .

📎وأَحْلاَمُ اليَقَظَةِ : تَرْكِيبٌ يُرَادُ بِهِ مَا لاَ حَقِيقَةَ لَهُ .

🔶إنّ الحالِ المُشَاهَدَةُ فِي وَاقِعِ النَّاسِ فِي أخذِهمُ العلمَ ،

👈هو (أنَّ مَن كبِرَتْ سِنُّهُ كَثُرَتْ شَواغِلُهُ ، وعظُمَتْ قَواطِعُهُ ، معَ ضَعْفِ الجِسْمِ وَوَهَنِ القُوَى) ،

⬜فإذا استقبلت أيَّامًا من عمرك فإنَّك تستقبل شُغْلاً وقَطْعًا أكثرَ ممَّا أنتَ فيه الآنَ .

📌و لا يُتوهَّم ممَّا سبقَ أنَّ الكبير لا يتعلَّم ؛ بلِ التَّعلم في الكِبَرِ ممكنٌ .

🔵<u>مَنْ طَلَبَ العِلْمَ كَبِيرًا لَهُ حَالاَنِ</u> :

1️⃣ : طَلَبُهُ مَعَ التَّقَلُّلِ مِنَ الشَّوَاغِلِ ، وَمُدَافَعَةِ العَوَائِقِ وَقَطْعِ العَلاَئِقِ ، فيُرْجَى لَهُ إِدْرَاكُهُ وبلوغُ بغيته منهُ .

2️⃣ : طَلَبُهُ مَعَ الاسْتِسْلاَمِ لِلْوَارِدَاتِ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَالعَلاَئِقِ وَالعَوَائِقِ ، فَيَعْسُرُ عَلَيْهِ إِدْرَاكُهُ وَإِحْرَازُ أَمَلِهِ مِنْهُ ،

🔶وفي القديمِ والحديثِ مَنْ طلبَ العلم كبيرًا فصَار فيه مشارًا إليه بالتَّقدُّمِ .

✅ المَعْقِدُ الثَّامِنُ : لُزُومُ التَّأَنِّي فِي طَلَبِهِ ، وَتَرْكُ العَجَلَةِ

📶 ويكون التَّدَرُّجِ فِيهِ وَالتَّرَقِّي شَيْئًا فَشَيْئًا ، وعلَّله بأنَّ العلمَ لا يحصلُ (جملةً واحدةً) ؛ لأنَّ (القلبَ يضعُفُ عن ذَلك) .

▪ فإنَّ له ثقلاً يجدُه آخِذُه كما يجدُه حاملُ الحجارةِ الثَّقيلةِ في بدنه ، فلا بدَّ من التَّرفُّقِ في تحصيلِ العلمِ بالنَّفسِ .

💎 ذكر قول الله تعالى :

﴿ وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لَولا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلناهُ تَرتيلاً ﴾[الفرقان : ٣٢]

👈 هذِهِ الآيةَ حجَّةٌ في لُزومِ التَّأَنِّي في طلبِ العلمِ ، والتَّدرُّجِ فيهِ ، وتركِ العجلة .

✍️ ذكره الخطيب البغداديُّ ، والرَّاغب الأصفهانيُّ .

📜 قال ابن النحَّاس الحلبيِّ :

اليومَ شيءٌ وغداً مثلُـــه ... من نُخَبِ العلم الَّتي تُلتَقطْ

يحصِّل المرءُ بها حكمةً ... وإنَّما السَّيْلُ اجتماعُ النُّقَـطْ

🖇️ <u>مقْتَضَى لُزُومِ التَّأَنِّي وَالتَّدَرُّجِ يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ :</u>

1️⃣ : البَدَاءَةُ بِالْمُتُونِ القِصَارِ المُصَنَّفَةِ فِي فُنُونِ العِلْمِ ، حِفْظًا وَاسْتِشْرَاحًا .

2️⃣ : المَيْلُ عَنْ مُطَالَعَةِ المُطَوَّلَاتِ الَّتِي لَمْ يَرْتَفِعِ الطَّالِبُ بَعْدُ إِلَيْهَا .

✍️ قال عَبْدِ الكَرِيمِ الرِّفَاعِيِّ : «طعامُ الكبارِ سُمُّ الصِّغارِ» .

▪ <u>وهذه الجُملةُ تجيءُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ :</u>

1️⃣ : مُرَاعَاةُ التَّدَرُّجِ فِي العِلْمِ ، وَهذَا صَحِيحٌ .

2️⃣ : عَدَمُ التَّلَقِّي عَنِ العُلَمَاءِ الكِبَارِ عِلْمًا وَسِنًّا ، وَهذَا مَعْنًى فَاسِدٌ .

✅ المَعْقِدُ التَّاسِعُ : الصَّبْرُ فِي العِلْمِ تَحَمُّلاً وَأَدَاءً

📎 والمُرَادُ بِالتَّحَمُّلِ : التَّلَقِّي . 📎 والمُرَادُ بِالأَدَاءِ : البَذْلُ .

📎 الصّبر : هو حبسُ النفسِ على حُكم الله . 📎 والمصَابرة : الصَّبْرُ عِنْدَ وُجُودِ المُنَازَعَةِ .

📎 ومن منفعة الصّبر في العلم أمران :

1 : أَنَّهُ يُخْرَجُ بِهِ مِنْ مَعَرَّةِ الجَهْلِ ، فَعَيْبُ الجَهَالَةِ لاَ يَخْرَجُ مِنْهُ العَبْدُ إِلاَّ إذا صبرَ .

2 : أنَّه يُدرِك بصبره لذَّةَ العلمِ ، فَإِنَّ ذَوْقَ حَلاَوَةِ العِلْمِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِالصَّبْرِ .

📎 وصَبْرُ العِلْمِ نَوْعَانِ :

1 أحَدُهُمَا : صَبْرٌ فِي تَحَمُّلِهِ وَأَخْذِهِ ؛

👈 فالحِفْظُ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈 والفَهْمُ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈 وحُضُورُ مَجَالِسِ العِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈 ورِعَايَةُ حَقِّ الشَّيْخِ تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ .

2 والنَّوْعُ الثَّانِي : صَبْرٌ فِي أَدَائِهِ وَبَثِّهِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى أَهْلِهِ ؛

👈 فالجُلُوسُ لِلْمُتَعَلِّمِينَ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈 وإِفْهَامُهُمْ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ ،

👈 واحْتِمَالُ زَلاَّتِهِمْ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ .

💎 وفوقَ هذَيْن النَّوعين من صبرِ العلمِ الصَّبرُ علَى الصَّبرِ فيهمَا والثَّبات عليهمَا .

✅ المَعْقِدُ العَاشِرُ : مُـلاَزَمَـةُ آدَابِ العِـلْـمِ

✍️ قال ابنُ القيِّم -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في كتابِه «مدارج السَّالكين» :

«أدبُ المرءِ عنوانُ سعادتِه وفلاحِه ،

وَقِلَّةُ أَدَبِه عُنْوَانُ شَقَاوَتِه وَبَوَارِه ،

فمَا استُجلِبَ خيرُ الدُّنيَا والآخرةِ بمثلِ الأدبِ ،

ولا استُجْلِبَ حِرمَانُهمَا بمثلِ قلَّةِ الأدبِ» .

والمرءُ لا يسمُو بغَيرِ الأدبِ وإن يكنْ ذَا حَسَبٍ ونَسَبِ

✅ وإنَّما يصلُح للعلمِ مَن تأدَّبَ بآدابِه في نفسِه ودرسِه ، ومعَ شيخِه وقرينِه ؛ أي : لا يكون من أهلِ العلمِ إلا المتأدِّب فيه .

💠 إنَّ اللهَ ﷻ يَجْعَلُ لِلْعَبْدِ مِنَ المَعُونَةِ مَعَ الأَدَبِ مَا لاَ يُحْرِزُهُ مَعَ عَدَمِه .

◻️ فإذا تأدَّب المرء بآدابِ العلمِ أعانَه اللهُ ﷻ على أخذِه ، وبضدِّ ذَلكَ يُمْنَع العبدُ من العلمِ .

🔻 <u>من مظاهرِ قلّةِ الأدبِ :</u>

1️⃣ الإتِّكاء بحضرةِ الشيخِ .

2️⃣ مدّ الرِجلين إليه دون ضرورةٍ ولا حاجةٍ مُلحَّةٍ .

3️⃣ رفعِ الصوت عندَه .

4️⃣ إجابةِ الهاتفِ الجوَّال أو غيرِه .

✅ المَعْقِدُ الحَادِي عَشَرَ : صِيَانَةُ العِلْمِ عَمَّا يَشِينُ ؛ مِمَّا يُخَالِفُ المُرُوءَةَ وَيَخْرِمُهَا

✍️ عن الشَّافعيِّ أنَّه قال : « مَن لم يَصُنِ العلمَ لم يصُنْهُ العلمُ » .

- أي : مَنْ لم يحفَظِ العلمَ فإنَّ العلمَ لا يحفَظُه .
- ومقتضى ذَلك : أنَّ مَنْ حفِظَ العلمَ في نفسِه وفي النَّاس فأقامَه وَفق المقَدَّر شرعًا ، وعظَّمه في نفسِه وفي الخلقِ ؛ ✅ نالَ مِن العلمِ بُغيتَه .

🔷 وجِماعُ المروءةِ – ✍️ كما قالَه ابنُ تيميَّة الجَدُّ في «المحُرَّر» ، وتبعَه حفيدُه في بعض فتاويه – :
«استعمالُ ما يُجمِّلُه ويَزينُه ، وتجَنُّبُ ما يُدنِّسُه ويَشينُه» .

📎 فمَدَارُ المُرُوءَةِ عَلَى أَمْرَيْنِ : 1 : اسْتِعْمَالُ المجُمِّلِ المُزَيِّنِ . 2 : اجْتِنَابُ المُقبِّحِ المُشَيِّنِ .

📎 ومن ألْزَمِ أدبِ النَّفسِ للطَّالبِ : 1 تحلِّيه بالمرُوءةِ ، وما يَحمِل عليهَا . 2 وتَنكُّبُهُ خوارِمَها الَّتي تُخِلُّ بها .

📎 والخَوَارِمُ : جَمْعُ خَرْمٍ ، وَهُوَ : الشَّقُّ ، وَخَوَارِمُ المُرُوءَةِ : مُفْسِدَاتُهَا .

- ومِنَ الأمْثِلةِ عَليهَا :
  - 🔻 حلقُ اللِّحيةِ .
  - 🔻 كثرة الإلتفاتِ في الطَّريقِ .
  - 🔻 مدُّ الرِّجلينِ في مَجْمَعِ النَّاس من غيرِ حاجةٍ ولا ضرورةٍ داعيةٍ .
  - 🔻 صحبة الأرَاذِلِ والفُسَّاقِ والمجَّانِ والبَطَّالين .
  - 🔻 مصارعة الأحداث والصِّغار .

✅ المَعْقِدُ الثَّانِي عَشَرَ : انْتِخَابُ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ لَهُ

💎 والزَّمَالَةُ فِي العِلْمِ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الغَوَائِلِ نَافِعَةٌ فِي الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ .

📎 مِنَ الغَوَائِلِ ، أَيْ : مِنَ العَوَادِي المُفْسِدَةِ لَهَا .

📚 **الأواصِرَ الَّتِي تنعقد بها الصُّحبة :**

1️⃣ :صُحبَةُ الفَضِيلَةِ .

2️⃣ :صُحبَةُ المَنْفَعَةِ .

3️⃣ : صُحبَةُ اللَّذَّةِ .

👈 فانْتَخِبْ صَدِيقَ الفَضِيلَةِ زَمِيلاً ؛ فَإِنَّكَ تُعْرَفُ بِهِ .

📜 وأنشدَ أبو الفتحِ البستيُّ لنفسِه : **إذا مَا اصْطَنَعْتَ امْرَأً فَلْيَكُنْ شَرِيفَ النِّجَارِ زَكِيَّ الحَسَبِ**

فَنَذْلُ الرِّجالِ كَنَذْلِ النَّباتِ فلاَ للثِّمـــارِ ولا للْحَطـبِ

📎 وَالنِّجَار : بِكَسْرِ النُّونِ وَضَمِّهَا أَيضًا ، الأَصْلِ .

📌 ينبغي أن يتخيَّر المرءُ من الصُّحبةِ 🔷 من يُجمِّله في أخذِ العلمِ ،

🔷 ويُعينُهُ عليه ،

🔷 ويُقَرِّبُهُ منه ،

🔷 ويُحَبِّبُه فيه ، فإنَّ صحبتَك مثلَ هٰذَا ممَّا يعينُك على قطعِ الطَّريق إلى الله ،

🔶 فإنَّ النَّفس يثقُلُ عليهَا أن تسيرَ وحدَهَا ، وتجدُ مشقَّةً في ذَلكَ ،

🔶 وتجذبها أنواعٌ من الواردات من العَلائِقِ والعَوائِقِ والعَوائِدِ ،

👈 فلاَ مَخْلَصَ لها إلاَّ بأسبابٍ من جُملَتِهَا أن يتَّخذَ المرءُ خليلاً راشداً ناصحًا يصطفيه ،

💎 يقارنُه في طلبِ ما يبتغيه من العُلا وأعظمه العلمُ .

✅ المَعْقِدُ الثَّالِثَ عَشَرَ : بَذْلُ الجُهْدِ فِي تَحَفُّظِ العِلْمِ ، وَالمُذَاكَرَةِ بِهِ ، وَالسُّؤَالِ عَنْهُ

🔷 ذكرَ المُصنِّف –وفَّقهُ اللهُ– ثَلاثَةَ أُصُولٍ فِي أَخْذِ العِلْمِ :

1. تَحَفُّظُ العِلْمِ ؛ أَيْ : حِفْظُهُ .
2. مذَاكَرَتُهُ ؛ أَيْ : مُدَارَسَتُهُ مَعَ الأَقْرَانِ .
3. السُّؤَالُ عَنْهُ ؛ أَيْ : الاسْتِفْهَامُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِهِ .

📌 منفعةَ الحفظِ : قوله : « فَبِالحِفْظِ يُقَرَّرُ العِلْمُ فِي القَلْبِ» ؛ أَيْ : يَثْبُتُ فِيهِ وَيَكُونُ رَاسِخًا .

✍️ ومِمَّا ذكرَ فِي مدحِه : قولَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الحَسَنِ :

- (وَجَدْتُ أَحْضَرَ العِلْمِ مَنْفَعَةً) ؛ أَيْ : أَسْرَعُهُ حُضُورًا فِي النَّفْعِ ،
- (مَا وَعَيْتُهُ بِقَلْبِي) ؛ أَيْ : أَتْقَنْتُهُ وَضَبَطْتُهُ بِقَلْبِي .
- (وَلُكْتُهُ بِلِسَانِي») ؛ أَيْ : حَرَّكْتُ بِهِ لِسَانِي مُتَحَفِّظًا لَهُ .

📎 الحِفْظَ يُسْتَجْلَبُ بِجَمْعِ آلَتَيْنِ :

1. العَيْنُ ؛ بِإِمْضَاءِ البَصَرِ فِي المَحْفُوظِ .
2. الأُذُنُ ؛ بِرَفْعِ الصَّوْتِ حَتَّى يَصِلَ المَحْفُوظُ إِلَى الأُذُنِ فَيَقَرَّ فِي القَلْبِ .

👈 وإذا أردت فهمَ شيءٍ فاخفضْ صوتَكَ به ؛

📣 فلا يمكنُ جمعُ القلب للتفهم إلا بخفضِ الصَّوت ؛ لأنَّ رفعَه يُشَوِّشُ على القلب .

✍️ وقولَ ابنِ عثيمينَ – رحمه الله– : «حفِظْنا قليلاً وقرأنا كثيراً ؛ فانتفعنَا بما حفِظنا أكثرَ مِن انتفاعنا بما قَرَأْنَا» .

📜 ثمَّ بيتَ الخليلِ ابن أحمدَ :

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى القِمَطْرُ

. . . ما العلمُ إلاَّ ما حواه الصَّدر

📎 و(القِمَطْرُ) : اسْمُ وِعَاءٍ كَانَتْ تُحْفَظُ فِيهِ الكُتُبُ ، بِمَنْزِلَةِ الحَقِيبَةِ .

📌 ثمَّ ذكر أنَّ (المتلمِّسَ للعلمِ لا يستغني عن الحفظِ . . . وإذا قَدِرَ على ما كَان يصنع ابنُ الفُرَاتِ فليأخذ به) ؛

👈(فقد كان لا يَترُك كلَّ يومٍ إذا أصبحَ أن يحفظَ شيئًا وإن قلَّ) ،

- فإنَّ القدرةَ على الحفظِ لا تتعطَّل إلاَّ بزَوال العقل ،
- لكنَّها تحتاجُ إلى رياضةٍ شديدةٍ لِمَنْ لم يكن متعاطيًا الحفظَ من قبلُ .

🖇️ **ومِمَّا يَحُولُ بَيْنَ مُلْتَمِسِ العِلْمِ وَبَيْنَ الحِفْظِ آفَتَانِ عَظِيمَتَانِ :**

1️⃣ **تَرْكُ رِيَاضَةِ القَلْبِ فِي الحِفْظِ ؛**

👎فمن مَرْذُولِ الأفعال المبادرةُ بالهجومِ على القلبِ بتكثيرِ المحفوظِ لِمَنْ لم يكنْ يتعاطَى الحفظَ .

👍ومِنْ حُسْنِ الفِعَالِ المُقرِّبة للمنالِ : أن تدرِّجَ نفسَكَ إذا ابتدأتَ الحفظَ ؛ فتبدأُ بشيءٍ يسيرٍ ، ثمَّ تُرَقِّي نفسكَ ،

- فيتهيَّأُ بعد مدَّةٍ من قوَّة الحفظ لكَ ما لم يكنْ لكَ من قبلُ .

2️⃣ **اسْتِطَالَةُ الطَّرِيقِ وَالاسْتِعْجَالُ ؛**

- فَتَجِدُ أَحَدَهُمْ هَجَّامًا عَلَى المَحْفُوظَاتِ ، فَهُوَ يَحْفَظُ اليومَ فِي شيءٍ ،
- ثُمَّ يقطعه بعد مُدة وينقُلُ نفسَه إلى شيءٍ آخر ، فلا يَزالُ ينقُلُ نفسَهُ مِنْ شيءٍ لآخر لأنَّهُ استَطالَ الطَّرِيقَ ؛

✍️قال ابْن القَيِّم : «مَن اسْتَطَالَ الطَّرِيقَ ضَعُفَ مَشْيُهُ» .

📌 منفعة المذاكرة : قالَ : (وبالمذاكرةِ تدومُ حياةُ العلم في النَّفس ، ويقوَى تعلُّقه بها) .

👈(والمرادُ بالمُذاكرةِ مدارسةُ الأقران) ؛ أي : أنْ تجتمعَ أنتَ وزميلٌ لكَ في مُدارسةِ ما تَلَقَّيتُمَاهُ من العلومِ حفظًا أو فهمًا .

💎وأصل المدارسةِ هو الأمرُ بتَعَاهدِ القرآن ،

- وفيه قولُه ﷺ : («إنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ) ؛ أَيْ : المُقَيَّدَةِ (إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا) ؛
- أَيْ : إِنْ رَاقَبَهَا ، وَأَحَاطَهَا بِعِنَايَتِهِ أَمْسَكَهَا ، (وَإِنْ أَطْلَقَهَا) ؛ بِإِهْمَالِهَا وَالغَفْلَةِ عَنْهَا (ذَهَبَتْ») ،

👈وإذَا كان هذَا في القرآنِ الَّذي هو أصلُ العلمِ (فكيفَ بسَائرِ العلوم؟!) .

📌 منفعة السُّؤالِ : قال : (وبالسُّؤال عن العلم تُفتَتَحُ خزائنُه) .

✍️ وذكَرَ قولَ الزُّهريِّ : «إنَّما هذَا العلمُ خزائنُ ، وتَفْتَتِحها المسألةُ» .

▫️ فإذَا سأل المتعلِّم أشياخَه استَخرَجَ مِنهم كثيرًا مِن كنوزِ العلمِ .

🔶 ثمَّ قال : (وحُسنُ المسألة نصفُ العلمِ) ؛ فيُخرِجُ سؤالَه بصورةٍ حَسَنةٍ مُتأدبةٍ .

📎 ومِن طرائقِ اقتباسِ العلمِ سؤالُ الأشياخِ الواردينِ ،

▫️ فإنَّهم ربَّما شُغِلُوا عن عقْدِ مجالسَ للتَّعليمِ ، لكنَّهم لا يُشغلَون عن الإجابةِ عن سؤالاتِ السَّائلين ؛

📖 وقد كان هذا أصلاً مِنْ أصول العلم ، كالَّذي اتَّفق في مسائلِ أحمدَ الَّتي جمعَهَا ابنُه صالحٌ ، وابنُه عبدُ اللهِ ، وابنُ هانِي ، وإسحاقُ ابنُ منصورٍ في آخرينَ من أصحابِه .

🔶 ثمَّ قال : (فمَن لقي شيخًا فليغتنم لقَاءه بالسُّؤالِ عمَّا يُشكلُ عليه ويحتاجُ إليه ، لا سؤالَ مُتَعَنِّتٍ مُمتَحِنٍ) ؛
فإن ذلك يرجعُ عَليه بالخَيْبةِ والحِرمانِ .

📌 ثمَّ خَتَمَ هذَا المعقِد بقولِه : (وهذِه المعاني الثَّلاثةُ للعلمِ : بمنزلة الغرسِ للشَّجرِ وسقيِه وتنميتِه بما يحفظُ قوَّتَه ويدفعُ آفتَه) ،

🔷 (فَالحِفْظُ غَرْسُ العِلْمِ) ؛ فَإِذَا حَفِظْتَهُ غَرَسْتَ العلمَ في قلبِكَ .

🔷 (وَالمُذَاكَرَةُ سَقْيُهُ) ؛ أَيْ : بِمَنْزِلَةِ المَاءِ الَّذِي يُجْرَى إِلَى ذَلِكَ العِلْمِ سَقْيًا لَهُ .

🔷 (وَالسُّؤَالُ عَنْهُ تَنْمِيَتُهُ) ؛ أَيْ : تَزْكِيَتُهُ وَتَقْوِيَتُهُ ، وَتَكْثِيرُهُ فِي النَّفْسِ .

✅ المَعْقِدُ الرَّابِعَ عَشَرَ : إِكْرَامُ أَهْلِ العِلْمِ وَتَوْقِيرُهُمْ

📌فالشَّيخ أبٌ للرُّوحِ كما أنَّ الوالدَ أبٌ للجسدِ ، والأبوَّةُ الرُّوحيَّة هي الأُبُوَّة في تَلَقِّي العلمِ .

🔷منَ الآدابِ اللاَّزمة للشَّيخ على المتعلِّم :

1. التَّواضعُ لهُ ،
2. الإقبالُ عليه ،
3. عدمُ الالتفاتِ عنه ،
4. مراعاةُ أدبِ الحديثِ معَه ،
5. إذَا حدَّثَ عنه عظَّمَه من غيرِ غُلوٍّ ، بلْ يُنزِلُه منزلَتَه ؛ لئلاَّ يَشينَه من حيثُ أَرَادَ أَن يمدَحَه ،
6. ليشكرْ تَعليمَهُ ويَدْعُ له ،
7. لا يُظهِرِ الاستغناءَ عنه ،
8. لا يؤذِه بقولٍ أو فعلٍ ،
9. ليتلطَّفْ في تنبيهِه على خَطئِه إذا وقعَت منه زلَّةٌ .

📌<u>الواجبِ تجاهَ زلَّةِ العَالِمِ ، ستَّةُ أمُورٍ :</u>

1. : التَّثَبُّتُ في صُدُورِ الزَّلَّةِ منْهُ .
2. : التَّثَبُّتُ في كَوْنِهَا خَطَأً ، وهذه وَظِيفَةُ العُلَمَاءِ الرَّاسخِينَ ، فيُسْأَلُونَ عَنْهَا .
3. : تَرْكُ اتِّبَاعِه فيهَا .
4. : الْتِمَاسُ العُذْرِ لَهُ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ .
5. : بَذْلُ النُّصْحِ لَهُ بِلُطْفٍ وَسِرٍّ ، لاَ بِعُنْفٍ وَتَشْهِيرٍ .
6. : حِفْظُ جَنَابِه ، فَلاَ تُهْدَرُ كَرَامَتُهُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ .

✅المَعْقِدُ الخَامِسَ عَشَرَ : رَدُّ مُشْكِـلِـهِ إِلَى أَهْـلِـهِ

📎 مشْكِلُ العِلْمِ : مَا غَمُضَ مِنْهُ وَتَعَارَضَتْ فِيهِ البَيِّنَاتُ .

📎 الدَّهَاقِنَةُ : جَمْعُ دِهْقَانٍ ، بِكَسْرِ الدّالِ وَتُضَمُّ ، وَذُكِرَ الفَتْحُ أَيْضًا ، 👈وهُوَ : قَوِيُّ التَّصَرُّفِ فِي حِدَّةٍ .

📎 الجَهَابِذَةُ ؛ فَإِنَّهُ جَمْعُ جِهْبِذٍ ، بِكَسْرِ الجِيمِ ، 👈وهُوَ : النَّقَّادُ الخَبِيرُ بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ .

🔶 <u>النَّاسُ فِي الفِتَنِ الواقعة ، والنَّوازِلِ الحادِثَةِ ، ثلاثةُ أقسامٍ :</u>

1️⃣ : قَوْمٌ أَعْرَضُوا عَنِ اسْتِفْتَاءِ العُلَمَاءِ فِيهَا ، وَفَزِعُوا إِلَى الأَهْوَاءِ وَالآرَاءِ .

2️⃣ : قَوْمٌ يَعْرِضُونَهَا عَلَى العُلَمَاءِ ؛ لِيَظْفَرُوا مِنْهُمْ بِمَا يُوَافِقُ مَا فِي نُفُوسِهِمْ ،

- ثمَّ تكونُ حالُهم أنَّهم لاَ يَرتَضُونَ قَالَهُمْ ، ولاَ يَرْضَوْنَ مَقَالَهُمْ ، فكأنَّهُم طلَبُوا جَوَابًا يُوافِقُ هَوًى فِي نفوسِهم ،
- فَلَمَّا لَمْ يجدُوه مالُوا عنهُم .

3️⃣ : النَّاجُونَ مِنْ نَارِ الفِتَنِ ، السَّالِمُونَ مِنْ وَهَجِ المِحَنِ ، هُمْ مَنْ فَزِعَ إِلَى العُلَمَاءِ ولَزِمَ قَولَهُمْ ،

- وَإِن اشْتَبَهَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِمْ ، فَطَرَحَ قَوْلَهُ وَأَخَذَ بِقَوْلِهِمِ ، فَالتَّجْرِبَةُ وَالخِبْرَةُ هُمْ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ،
- وَإِذَا اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ لَزِمَ قَوْلَ جُمْهُورِهِمْ وَسَوَادِهِمْ ؛ إِيثَارًا لِلسَّلاَمَةِ ؛ 👈فالسَّلاَمَةُ لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

📌 ردُّ زلاَّتُ العُلَمَاءِ ، والمَقَالاتِ الباطلةِ لأهلِ البدعِ والمُخَالفينَ ؛ فإنَّما يتكلَّمُ فيها 👈 العلماءُ الرَّاسخونَ ؛

🔶 <u>والمُتَكَلمون بهذه الكَلِمَةِ اليومَ مِنْ ردّ هذا الأمرِ الى العُلماء طَائِفَتانِ :</u>

1️⃣ : طَائِفَةٌ حُماة ، يُرِيدُونَ حمايَةَ الدِّين من أنْ يَتطاولَ الأغْمَارُ والمُبْتَدِئُونَ فِي العلم على ردّ المَقَالاتِ الباطلةِ لأهلِ البدعِ والمُخَالفينَ ، فَيولّدونَ بدعةً من بدعة وشراً من شر .

2️⃣ :طَائِفَةٌ جُناة ، يُرِيدُونَ المَنْع من الردّ على المُبْطِلينَ ، بتَرْوِيجِ هذا الأصْلِ ، والصَادِقُونَ هُمُ الذينَ يُرِيدُونَ إقامةَ هذا الأصل وفقَ ما جاء به الشَرعُ .

📎 و(الأغْمَارُ) جَمْعُ غُمْرٍ ، بِضَمِّ الغَيْنِ وَتُفتَحُ أَيْضًا ، فَيُقَالُ : غَمرٌ ،

- وَهُوَ : الجاهلُ الَّذي لَمْ يُجَرِّبِ الأُمُورَ ، ولَمْ يَطَّلِعْ عَلَى حَقَائِقِهَا .

✅المَعْقِدُ السَّادِسَ عَشَرَ : تَوْقِيرُ مَجَالِسِ العِلْمِ ، وَإِجْلَالُ أَوْعِيَتِه

📎 والأَوْعِيَةُ : ما يُحْفَظُ فِيهِ العِلْمُ مِنْ كِتَابٍ وَنَحْوِه .

👈🏽 والدَّاعي إلى هذَا المعقِد : هو أنَّ (مجالسَ العُلَمَاءِ كَمَجَالِسِ الأنبياءِ) ،

💎 فإنَّ العلمَ ميراثُ النُّبوَّةِ .

👈🏻 فعَلَى طالبِ العلمِ أن يعرفَ لمجالسِ العلم حقَّهَا .

📌 <u>من مَظَاهِرِ إجلالِ طَالِبِ العِلمِ لِكِتَابِه</u> : 1️⃣ ألاَّ يَجْعَلُهُ صُنْدُوقًا يَحْشُوهُ بِوَدَائِعِه .

2️⃣ ولاَ يَجْعَلُهُ بُوقًا .

3️⃣ وإذا وضَعَه ، وضَعَه بلُطفٍ وعِنايةٍ .

4️⃣ وألاَّ يتَّكِئَ عَلَى الكتابِ ، أو يضَعَه عندَ قَدَمَيْه .

✅المَعْقِدُ السَّابِعَ عَشَرَ : الذَّبُّ عَنِ العِلْمِ ، وَالذَّوْدُ عَنْ حِيَاضِهِ

📌من مظاهرِ انتصارِ أهلِ العلمِ لهُ :

1️⃣ الردُّ علَى المُخَالِف .

2️⃣ هجرُ المبتدعِ ، فَلاَ يؤخذُ العلمُ عن أهلِ البدعِ ، لكِنْ إذا اضْطُرَّ إليهِ فلا بأس .

3️⃣ زجرُ المتعلِّمِ إذا تعدَّى في بحثِه ، أَوْ ظَهَرَ مِنْهُ لَدَدٌ ؛ 📎أَيْ : خُصُومَةٌ شَدِيدَةٌ ، أَو سوءُ أدبٍ .

✅المَعْقِدُ الثَّامِنَ عَشَرَ : التَّحَفُّظُ فِي مَسْأَلَةِ العَالِمِ

💠أيْ : حِفْظُ النَّفْسِ عَنِ الخَطَإِ بِالتَّوَقِّي فِيهَا .

▪ ومُوجِبُه المذكورُ في قوله : (فِراراً من مَسَائِلِ الشَّغْب ، وحِفظًا لهيبةِ العالِم) ،

📎 وَالشَّغْبُ بِسُكُونِ الغَيْنِ ، وَهُوَ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ وَتَحْرِيكُهُ .

📌<u>المُفلِحُ في السُّؤال المُتَحفِّظُ فيه هو من أعملَ أربعَةَ أصولٍ :</u>

1️⃣ : الفِكْرُ فِي سُؤَالِه لِمَاذَا يَسْأَلُ؟

2️⃣ التَّفطُّنُ إلى ما يسألُ عنه .

3️⃣ الانتباهُ إلى صَلاَحيَّةِ حالِ الشَّيخِ للإجابةِ عن سؤالِه .

4️⃣ تيقُّظُ السَّائِلِ إلى كَيْفيَّة سؤالِه .

✅المعْقِدُ التَّاسِعَ عَشَرَ : شَغَفُ القَلْبِ بِالعِلْمِ وَغَلَبَتُهُ عَلَيْهِ

📎أيْ : مَحَبَّتُهُ العِلْمَ حَتَّى يَبْلُغَ شَغَافَ قَلْبِهِ ، وشَغَافَ القَلبِ باطنُهُ .

📌<u>المرء يحْظَى بلذَّة العلمِ بإحرازِ ثلاثةِ أمورٍ :</u>

✍🏻ذكرَهَا ابنُ القيِّم «مِفتاحِ دارِ السَّعادة» .

1️⃣ : بَذْلُ الوُسْعِ ، وهو الطَّاقَةُ والجَهْدِ فيه .

2️⃣ : صِدْقُ الطَّلَبِ .

3️⃣ : صِحَّةُ النِّيَّة وَالإِخْلاَصُ .

👈🏻ولا تَتِمُّ هذِهِ الأمورُ الثَّلاثةُ ، إلاَّ معَ دفعِ كلِّ ما يُشغِل عن القلبِ .

✅المَعْقِدُ العِشْرُونَ : حِفْظُ الوَقْتِ فِي العِلْمِ

📌 تجلَّتْ هذِهِ الرِّعاية للوقت عندَ السَلَفِ في معالمَ عدَّةٍ :

1 : كثرةُ دروسِهم ؛

فقد كان يدرِّس محمودٌ الآلُوسِيُّ صاحبُ التَّفسيرِ ، في اليومِ أربعةً وعشرينَ درسًا .

2 : كثرةُ مدروساتِهم ؛

فقد درَسَ ابنُ التَّبَّانِ «المُدوَّنةَ» نحوَ ألفِ مرَّةٍ .

3 : كثرةُ مكتوباتِهم ؛

فأحمدُ بنُ عبدِ الدَّائمِ المقدسيُّ كَتَبَ بيده ألفَيْ مجلَّدٍ ، ووقعَ مثلُه لابنِ الجَوْزِيِّ .

4 : كثرة مقروءاتِهم ؛

فابن الجَوْزِيِّ طالَعَ وهوَ بعدُ في الطَّلبِ عشرينَ ألفَ مجلَّدٍ .

5 : كثرةُ شيوخِهم ؛

فقد بلغَ عددُ شيوخِ أبي سعدٍ السَّمعانيِّ سبعةَ آلافِ شيخٍ .

6 : كثرةُ مسموعاتِهم ومقروءاتِهم على شُيُوخِهم .

7 : كثرةُ مصنَّفاتِهم ؛

حتَّى عُدَّتْ ألْفَ مصنَّفٍ لجَمَاعَةٍ منْ علمَاءِ هذِهِ الأمَّةِ منهم أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيِّ .

💎فاحفظْ أيُّهَا الطَّالبُ وقتَك ؛ فلَقَدْ أَبْلَغَ الوزيرُ الصَّالحُ ابنُ هُبَيْرَةَ في نصحِكَ بقولِه :

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ

وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

📎 الشَّادِي في العلمِ : الآخذُ طرفًا منْهُ .

✍🏻 ذكرَ ابن القَيِّمِ الخِصَال الَّتي ينبغِي أن يتَحَلَّى بها مَن يطلُب الإمَامَة في الدِّين والعلم ،

📎 فَذَكَرَ اثنين وعشرين خصلةً ، ردَّها بعد ذَلِكَ إلَى أمرينِ ، فقالَ : (وملاَكُ ذَلِكَ هَجْرُ العوائِدِ ، وقطعُ العلائقِ) .

📎 هجْرِ العَوائِدِ : تركُ ما جَرَتْ عليه عادةُ النَّاسِ .

📎 قطعِ العَلاَئِقِ : الصِّلاَتُ الحائلةُ بينَ العبدِ وبينَ مَطْلُوبِه .

✒️ وزاد ابن القيِّم في موضعٍ آخرَ (رفضَ العوائِقِ) ، وفَرَّقَ بينهَا وبَينَ العَلاَئِقِ :

📎 العوائقَ هيَ الحوادِثُ الخارجيَّة – أيْ : التي تعرض للعبد من غيره – .

📎 العَلاَئِقَ هيَ التَّعلُّقَاتُ الدَّاخليَّة القَلْبيَّة .

💎 <u>فتحصيلُ المطلوباتِ يرجعُ إلى ثلاثةِ أصولٍ :</u>

1️⃣ : هَجْرُ العَوائِدِ .

2️⃣ : قَطْعُ العَلاَئِقِ .

3️⃣ : رَفْضُ العَوائِقِ .

تمَّت بحمد الله

•••❋❋❋❋•••